العدد (1991) السنة الثامنة - الاثنين (20) كانون الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

على هامش الصراحة

الذين زرعوا

إحسان شمران الياسري

الزراعة في العراق أحد أبواب الحياة التي نشأت في وادي الرافدين، وساهمت -بلا جدال- في نشأة حضارته، واجتذبت أمماً أخرى لتعمّر هذه البلاد وتكتب مجدها التليد عبر ألوف السنين.. وواجهت هذه البلاد في مختلف العصور ضغوطاً متنوعة على هذه المهنة، بين شحّ الماء، أو وفرته العاتية عبر موجات الفيضان التي اجتاحت الوادي وأجنحتهُ المتباعدة، فخرّبت المشاريع الكبيرة والمتواضعة التي أنشأتها الأمة العراقية..

ولستُ هنا للكتابة عن تأريخ الزراعة في وادي الرافدين، لأني لستُ في هذا الموقع، ولا أملك من يكفي من المعلومات عنها.. بل سأكتب عن إرهاصات في أداء مؤسسات الدولة المؤتمنة على مصالح الفلاحين وأرزاقهم.

فبعد ثورة تموز ١٩٥٨ قيل إن إجراءات الإصلاح الزراعي التي قامت بها الثورة تسببت بأضرار فادحة للزراعة، بعد أن تم تقسيم الأراضي وتوزيعها على الفلاحين، فتفتيت الملكيات الكبيرة قد حرم هذا القطاع من اقتصاديات الزراعة الكبيرة. وبدلا من ازدهارها، هاجر الفلاحون الذين حصلوا على الأراضي من هذه التوزيعات إلى المدينة في موجة هجرة أصبحت مشهورة في الأدبيات السياسية والحزبية..

وأسباب هذا الإعراض عن الزراعة واضحة، ولا نريد الدفاع عنها، لأن رائحة الاشتراكية وأهداف ثورة تموز لم تزل في عروقنا وأنفاسنا إلى هذه الساعة.

بعد الحصار الاقتصادي عام ١٩٩٠ اتجهت الدولة إلى دعم الزراعة والمزارعين ووفرت جزءاً مهماً من احتياجاتهم، وهيأت الضمانات القانونية والإدارية لشراء الحاصل الزراعي، بل كانت الأثمان التي اشترت بها الحاصلات أكثر من مجزية.. فضلاً عن توفير الآلات والمكائن وأدوات العمل وتهيئة الأسمدة الكيمياوية ومواد مكافحة الآفات الزراعية بأسعار مناسبة.

ومع إن إجراءات الدولة وبعض تشريعاتها أعادت خلق مقاطعات كبيرة، إلا إن الأخيرة أوجدت وفرة معقولة من الناتج أعانت الدولة على تجاوز مشاكل الاستيراد التي خلقها الحصار.

وكانت واحدة من سمات مرحلة الحصار، هي الإعلان مسبقاً عن أسعار الحاصلات، ودفع أثمانها بعد التسليم بوقت مناسب.

وبعد التغيير السياسي عام ٢٠٠٣ كثرت الشكاوى من مشاكل في تسعير أقيام الحاصلات، وفي مواعيد تسليم أثمانها، بل وكان هناك تراخ في تسلّم الحاصلات. ويحكي مزارعون إنهم لم يتسلموا أثمان الشعير إلى الآن (يعني بعد ستة أشهر من تسويق الحاصل). بل تم تخفيض الأسعار بعد مباشرة الفلاحين بالتسويق.

إن مثل هذا التراخي، ينعكس على حماس المزارعين في مواصلة العمل والزراعة مجدداً.. وهناك كلام عن تردد الكثيرين من زراعة المحاصيل الشتوية للموسم الحالي، أو في زراعة مساحات أقل..

وإذا عدنا إلى جذور المشكلة، نجد إنها إدارية وليست مشكلة سياسية أو في ضعف إرادة الدولة.. لأن من يرى المبادرة الزراعية التي أنعشت جانباً مهماً من جوانب القطاع الزراعي، سوف يؤمن بوجود إرادة لدعم هذا القطاع. إلا إن بعض الاجراءات الحالية قد تبث اليأس في قلوب المزارعين، وتشجع استمرار الاستيراد لبلد تأسست فيه الحضارة على أكتاف المزارعين والقطاع الزراعي في حضن الرافدين ووديهما العظيم.

لذا تصبح المراقبة الدائمة لأداء مفاصل الدولة في التعامل مع القطاع الزراعي مهمة.. فالبلد النفطي يجب ان يؤسس لنهضة الزراعة قبل نضوب نفطه، وان توضع موارد النفط في تعزيز نهضة هذا الميدان المهم، ودعم بُناه المتصدعة.. وما الحديث عن مشاكل في التمويل لاستحقاقات المزارعين، إلا كالحديث عن إقامة نصب في أعماق الاهوار او البوادي، او إقامة أبراج في مدن بائسة ليس فيها كهرباء ولا ماء.

و (منهوب النص مو منهوب).

ihsanshamran@yahoo.com

الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

انطباع عن يوم عاشوراء

شعائر تستمدّ من الحدث قدسيته

ليس يوم عاشوراء للشيعة فحسب ، ولا للسنة ، وإنما للناس أجمعين لأنه جهاد وتضحية وحق وصراحة ونور وحكمة ، وليس لهذه الفضائل دين خاص ولا مذهب خاص ولا وطن خاص ، ولا لغة خاصة هذا هو يوم عاشوراء في حقيقته ومغزاه.

ان صاحب الحق يمد إلى حقه يد القوة والعزة ، يمدها وهو عالي الرأس ثابت الجنان ، ولا يردها إلا قابضة على حقه ، او تقطع مجاهدة في سبيل الحق والعدالة ، فإن قطعها في هذا السبيل حياة وبقاءها ممات ، والسلام على الحسين القائل(أني لا أرى الموت إلاّ سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً).

صبيح الحافظ

وقفت الحافلة التي أقلتنا من بغداد إلى مدينة النجف الاشرف في ساحة ثورة العشرين كمحطة نهائية ، وطلب منا سائقها النزول هنا ، إذ لا يستطيع إيصالنا إلى مركز المدينة لأغراض أمنية وتنظيمية لعشرات المواكب الحسينية وسيرها في الشوارع الرئيسة ولتجنب الزحام.

سرت مشياً على الأقدام مع الآخرين في شارع الإمام علي ابن أبي طالب(u) متجها الى ساحة الميدان التي تمثل مركز المدينة، وفي منتصف الطريق لاحت عن بعد صورة كبيرة مثبته في وسط الشارع وقد أنيرت بمصابيح النيون ، وعند اقترابي منها وجدتها تضم صورة حجة الإسلام محمد محمد صادق الصدر وولديه الشهيدين (مصطفى ومؤمل) الذين اغتالتهم الأيدي المجرمة للنظام المباد بعدها استأنفت المسير في ساحة الميدان ، وقد شاهدت صورة أخرى مثبته فوجدت انها تضم صورة شهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم ، وقد كتب في أعلى اللوحة (هيهات منا الذلة) وفي أسفلها(قال الإمام السجاد : القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة).

بعد ذلك اخترقت جموع الزائرين بصعوبة بالغة ودخلت السوق الكبير متجهاً الى الصحن الشريف وضريح الامام المفدى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لأداء الزيارة والتبرك به ، وعند اقترابي اصطدمت بجموع المواكب الهائلة والهادرة كالسيل الجارف والتي لا أستطيع وصفها من حيث أعدادها مما ادهشني هذا المنظر المنقطع النظير .

وكانت مواكب العزاء الحسينية منظمة تنظيماً رائعاً، وكان سيرها متعاقباً: موكب رافعي الشعارات واسم الموكب ثم حاملي الرايات السود والحمر والخضر والصفر ثم يليها قارعو الطبول والمزامير والابواق وهم ينشدون الاناشيد والردات الحسنية بإيقاع موحد رائع.

لا أستطيع تعداد اسماء المواكب المشاركة لكثرتها بيد إنني أذكر بعضها وهي:

موكب جمعية المشراق الخيرية الثقافية (تعزي العالم الإسلامي وكل أحرار العالم بمصاب سيد الشهداء وأبي الثوار الامام الحسين (ع)) . كذلك موكب نقابة المحامين (كذب الموت فالحسين مخلد كلّما مر الزمان ذكره يتجدد).

أيضاً موكب سوق كسبة العبايجية (لايوم كيومك يا أبا عبد الله) موكب جامع البقيع (ينادي يا حسين) موكب عشيرة الجيلاوي من طرف العمارة (زين العابدين زينة الدنيا وسراج الاسلام) موكب أنصار الحسين (قال رسول الله (ص): حسين مني وأنا من حسين).

موكب آل كرماشة (السلام عليك ياقتيل العبرات) . ومن المواكب التي لمحتها هو موكب عشيرة المجادعة ، وهيأة شباب علي الاكبر ، وموكب شباب الطفل الرضيع ، وموكب عشيرة العتابي ، وموكب عشيرة الزوينيات وموكب طرف الانصار ، وموكب شباب زين العابدين ، وموكب مأتم أبي الفضل العباس ، وموكب السقايا ينادي ياحسين.

وجميع هذه المواكب تتقدمها المشاعل ، وهي عبارة عن عمود طوله عشرة امتار يحمل بشكل أفقي من منتصفه ليشكل جناحين ، في كل جناح عشرة مشاعل او اكثر ، وهناك مشاعل اخرى صغيرة العدد او بمشعل واحد او بمشعلين وغيرها ، توضع فيه بقايا الاقمشة المستهلكة ويسكب عليها النفط الاسود ، بعدها يوقد المشعل ويحمله شخص قوي الجسم ويسير في مقدمة الموكب لإنارة الطريق ، وهو من الموروثات الشعبية التقليدية في زمن لم يكن فيه كهرباء .

وللمواكب مخيمات ومواقع لطهي الاطعمة بقدور كبيرة لتقديمها للزائرين والوافدين وأعضاء المواكب، كذلك عمل الشاي وتوزيعه على زائري المخيم او الذين يمرون عليه.

وقد تم نصب تلك المخيمات في الموقع الكبير أمام بحر النجف ومرقد صافي الصفا ومقام الامام زين العابدين (ع).

من المخيمات البارزة مخيم منظمة بدر وقد نصب امام الصحن الشريف وعلقت في مقدمته صورة شخصية لآية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله) وبجانبه صورة المغفور له سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم ، ومن الشعارات التي قرأتها في المخيم هي (السلام على الرؤوس المشالات) و (ثورة الحسين والمرجعية الدينية طريق واحد) و (ان المرجعية الدينية تمثل المحور الاساسي في مشروعنا السياسي) وهناك شعارات اخرى تؤكد وحدة الصف الاسلامي وتفويت الفرصة على أصحاب الفتنة.

الإعلام الاموي وأثره في تحجيم ثورة الإمام الحسين (ع)

محمد الذهبي

والنقطة الثانية المهمة هي استغلال شروط صلحه مع الامام الحسن (ع) ووجوده في سدة الحكم للقضاء على مؤيدي العلويين من العناصر المهمة والوجوه المعروفة ليبدأ بعد ذلك بمؤامرة اغتيال الامام الحسن وسط صمت مطبق من قبل الصحابة والتابعين .

وبعد استشهاد الامام الحسن أنيط أمر المواجهة مع معاوية بالامام الحسين (ع) وكانت المراسلات العديدة بين الحسين ومعاوية دليلاً على الوضع المتأزم الذي وصل إليه الأمر ، وبمقابل إغراءات معاوية واغتيالاته قيادات الكوفة التي كانت موالية للعلويين ، هناك تجريد كامل للحسين من العطاء من بيت المال ، أي انه لا يمتلك أموالاً على الاقل يديم بها مكانته ويعيل من يريد الاصطفاف خلفه ، ولذا كان جل من أتى مع الحسين الى كربلاء من الفقراء والمسحوقين ولم يكن بينهم رئيس قبيلة او وجيه من وجهاء القوم ، على هذا الأساس لم يستغرب احد حين نصح الحسين الكثير من أتباعه من العوائل التي جاءت معه من المدينة ، بأن قال لهم : هذا الليل فاتخذوه مركبا وانجوا بأنفسكم ، فإن القوم لا يريدون غيري فإن ظفروا بي ذهلوا عمن سواي ، ما يؤيد ان اتباع الحسين كانوا من الضعفاء والمسحوقين الذين كانوا يرون في ثورة الامام خلاصا لهم من الفقر والعوز والجوع ، أضف الى ذلك ان دوافع هؤلاء الاخرى كانت عاطفية وسرعان ما اخذ كل منهم بيد أخيه وهرب في غلس الليل وهو يبكي لفراق الحسين . ومن بين الاسباب الاخرى في نكوص اهل الكوفة وتخاذلهم عن الايفاء بوعودهم سبب رئيس هو سياسة الامويين الترغيبية والترهيبية ، ومن ثم فإن هناك التاريخ الحربي الطويل في معركة صفين والجمل والنهروان التي خاضها الكوفيون الى جنب الامام علي (ع) فشعروا بعدها بالتعب والاعياء ، في حين ان الامويين كانوا قد هيأوا لدولتهم منذ ان تقلد عثمان بن عفان الخلافة فجمعوا الاموال وأعدوا العدة تشفعهم في ذلك نظرتهم الى الدين على اعتباره ملكاً استطاع عن طريقة بنو هاشم ان يتسيدوا على الناس ، وليستمر الاعلام الاموي بجهوده نحو تحييد العلويين حتى بعد استشهاد الامام الحسين ، حيث أطلقوا على عائلته بأنهم سبايا خوارج وعاملوهم كما يعامل الأسرى فكان الرجل بالشام يسألهم من اي الاسارى انتم ؟ وحين يسمع انهم اسارى آل محمد ، يضرب وجهه متعجباً من فعل يزيد، وكان يزيد يخشى معرفة الناس للحقيقة، ولذا حاول جلب عائلة الحسين الى الشام ولم يترك لها الحرية في العودة الى المدينة ، وقد حاول جاهداً أن يحول دون ارتقاء علي بن الحسين السجاد (ع) المنبر للتعريف بنفسه إلا بعد إلحاح من الشاميين ، ولم يكد السجاد يلقي على مسامع القوم نسبه وحسبه حتى أمر يزيد بإنزاله من المنبر ، فضج المجلس بين لائم ومؤيد ومعترض فما كان من يزيد إلا ان يقطع نزاع القوم بالأذان ؛ واستمر التعتيم لسنين عديدة ، فالعالم خال من الفضائيات والصحف بحيث ان المدينة وهي مدينة الحسين لم تعرف باستشهاده الا بعد رجوع عائلته من الشام لتبدأ مرحلة الإعلام المضاد بعد شعور المجتمع الكوفي بخطئه ، ومجتمع المدينة بابتعاده عن الاحداث ، وشاهدوا ان امراء الامويين انهمكوا في ملذاتهم فاشتروا الجواري والقيان وحرموا الناس عطاءهم ، من هنا جاء التفاف الكثيرين ممن يريد الثأر للحسين فكانت ثورة المختار الثقفي ومن ثم عبد الله بن الزبير الذي اقتطع مكة والبصرة من الامويين ، لتعود الثورة حسينية عند نهوض زيد بن علي بن الحسين وبعدها لتسقط الدولة الاموية بشعار علوي رفعه العباسيون .

لقد بقي الحسين رمزاً للثورة على الرغم من شراء الذمم والأصوات في محاولة لإخفاء ضوء الشمس ، وما لم يحققه الحسين في معركته مع بني أمية آنذاك حققه الآن من خلال الإعلام الحالي ، حيث انطلق بثورته الى عواصم أوروبا وآسيا على اختلاف الاديان والمعتقدات لتصبح ثورة الحسين جزءاً من تراث إنساني كبير ولترتفع على المعتقد وتصبح ملكاً لجميع الثوريين .

لقد اثر الإعلام الأموي تأثيرا كبيرا في تحجيم ثورة الامام الحسين ،وابتدأ الامر على يد كبير البيت الاموي ، فهو يحلل ويعد العدة من أجل التأثير على الرأي العام بإعلام اعتمد التضليل لأخذ البيعة في حياته ليزيد ، ومن ثم توارث الخلافة الاسلامية وجعلها ملكاً صرفاً ، ساعده في ذلك امتلاكه غير الشرعي بيت مال المسلمين وبذخه الذي ليس له حدود في شراء الذمم والاصوات ، والتأثير على خصومه من البيت الهاشمي العلوي الذي امتلك مسوغا دينيا وتاريخيا واجتماعيا لتسلم الخلافة آنذاك ، فكان ان جهد معاوية في شراء الأحاديث المكذوبة ووضعها ونسبها الى الرسول (ص) في محاولة لتجريد الامام علي (ع) من كل فضيلة نسبت اليه لينتهي الأمر بشتمه على المنابر .

العراق والمرحلة المقبلة

علي نافع حمودي

ماذا تمثل لنا قرارات مجلس الأمن الدولي التي صدرت يوم الأربعاء ١٥ كانون الأول الجاري؟وهل من شأنها أن تساهم في تحسين وضع العراق الدولي واستعادة مكانته؟ وما هي تأثيراتها الإيجابية على الشعب العراقي في هذه المرحلة ؟

في البداية علينا أن نؤشر أن صدور هذه القرارات جاء نتيجة جهود القوى السياسية العراقية في إيجاد نقاط التقاء كبيرة وكثيرة في ما بينها مما بلورت قناعات بتشكيل حكومة وحدة وطنية ، وهذا ما يعني بأن البلد يتجه للاستقرار السياسي الذي من شأنه أن يشجع المجتمع الدولي على تبني قرارات إيجابية تجاه البلد ، وهذا ما تمثل في قرارات مجلس الأمن الأخيرة التي أنهت ٢٠ عاما من العقوبات الاقتصادية ، وهذا جاء بالتزامن مع حالة الانفراج السياسي التي أشرنا إليها ، وهي تشكل رسالة إيجابية على الحكومة العراقية استثمارها بقوة .

من أبرز ما تضمنه قرارات مجلس الأمن التي صدرت تحت أرقام ١٩٥٦ ، ١٩٥٧،١٩٥٨ بنود تضع حداً للعقوبات وتساعد العراق على استعادة مكانته في المجتمع الدولي وهي انتهاء اعتباره خارقا للقانون الدولي وإلغاء برنامج "النفط مقابل الغذاء" ، بالإضافة لإلغاء القيود المفروضة على التسلح الواردة في قرارات صدرت في حينها لتحد من تسلح النظام المباد بأسلحة تهدد أمن واستقرار المنطقة .

وهذه النقطة بالذات مهمة جدا في سعي العراق لتكوين وتشكيل جيش قادر على مواجهة الجماعات الإرهابية التي تسعى لتقويض أسس الدولة وبنائها الديمقراطي ومحاولة جر البلد لاستنزاف موارده عبر العمليات التي تقوم بها مجاميع تنظيم القاعدة بين الحين والآخر .

وبالتالي فإن هذه القرارات تمثل تحولاً جديداً في نظرة العالم لبلدنا من أنه لم يعد يشكل خطرا على أمن واستقرار المنطقة .

وهي في نفس الوقت تعني عودة قوية للعراق إلى الساحة الدولية وتفعيل دوره في الكثير من المحافل سيما وأنه عاش فترة طويلة في عزلة دبلوماسية وثقافية وعلمية أثرت كثيرا على تقدمه ورقيه ، وعانى البلد حتى بعد سقوط النظام المباد من شبه عزلة بموجب الكثير من قرارات مجلس الأمن التي ظلت سارية المفعول وأثرت على الكثير من مفاصل الحياة في العراق .

ولكن يبقى السؤال الأخير ما هي مكاسبها للشعب العراقي في المرحلة الحالية ؟ هذا السؤال في أجابته بعض القلق كون الكثير من شكاوى التعويضات التي رفعت من قبل أشخاص وشركات وحتى دول تأثرت جراء الغزو الذي قام به النظام المباد للكويت في الثاني من آب عام ١٩٩٠ ، بإمكانهم تقديم شكاواهم واستحصال التعويضات بطريقة تجعل من الأموال العراقية المودعة تتعرض للملاحقات القانونية، وهذه مشكلة كبيرة يجب تداركها قبل انتهاء المدة التي منحها مجلس الأمن الدولي للعراق في تجاوز إشكالياته مع الآخرين سواء بصفتهم الشخصية أو المعنوية (أفراد وشركات ودول).

أما الجانب الثاني منه والذي يتمثل باستمرار العراق بتسديد تعويضات تشكل ٥٪ من وارداته النفطية للكويت حيث سدد العراق حتى الآن ٢٧ مليار دولار، وتبقى بذمته ما قيمته ٢٥ مليار دولار تحتاج لعشرين سنة قادمة كي تسدد في حال بقاء أسعار النفط كما هي عليه الآن، علما بأن هذه النسبة التي فرضت بعد حرب تحرير الكويت كانت فيها أسعار النفط لا تتجاوز ٤٠$ وكان العراق في حينها لا ينتج أكثر من مليون ونصف المليون برميل يومياً ، بينما نجد الآن بأن أسعار النفط تقترب من ٩٠$ ، وبالتالي فإن الكثير من الطروحات التي يجب أن يتبناها المفاوض العراقي في هذا الميدان حول نسبة الـ ٥٪ هذه وأن يؤخذ بنظر الاعتبار ارتفاع أسعار النفط مستقبلا أو ارتفاع الإنتاج العراقي خاصة في ظل طرح مناقصات استثمارية في هذا المجال من شأنها أن ترفع الإنتاج العراقي لأربعة ملايين برميل يومياً.

ورغم إن مسألة تسديد التعويضات للكويت ليست محل خلاف بين الطرفين ، إلا إن الوضع الدولي الآن ومحاولة المجتمع الدولي مساعدة العراق لبناء دولة حديثة واقتصاد متين يتناسب وعملية التحول الكبيرة في الاقتصاد العراقي ، تتطلب دعما دوليا لمواجهة التحديات الكبيرة التي يعيشها البلد والشعب العراقي .

ومع هذا فإن ما تحقق من شأنه أن يدعم بناء دولة قادرة على النهوض وتجاوز تداعيات الماضي والمضي قدماً في ترسيخ الأمن والسلام في المنطقة .